

الدرس الثالث والعشرون

تقسيم حصص الأرض

يشوع 13: 1-24: 33

1. مقدمة

في حين تناول معظم السفر موضوع أخذ الأرض الموعودة بحرب مقدّسة، فإن معظم القسم الثاني يتناول توزيع الأرض على الأسباب المختلفة. ويختتم السفر بتجمّع الأسباب في شكيم من أجل إعطاء صبغة رسمية لعهد مع يهوه يلزمون فيه أنفسهم بخدمة الرب وإطاعة صوته (إصحاح 24). والفكرة الرئيسية للإصحاحات 13-21 هي اكتساب الميراث.

2. امتلاك الأرض

أ. توفيق التصريجات

من الضروري إعداد بعض التعليقات حول مدى امتلاك إسرائيل للأرض، إذ بقيت هذه المهمة في واقع الأمر غير مكتملة. وسأقتبس هنا بشكل مطوّل ما يقوله د. والكي في هذا الشأن:

في حين يؤكد السفر أن الوعود المقطوعة للآباء تحققت في فتح يشوع (11: 23؛ انظر 21: 43)، فإن الواقع التاريخي يقول إن الأرض لم تُعطَ إلا بشكل جزئي. وقد لاحظ ي. كوفمان أن العلاقة بين الوعد المتعلق بأبعاد الأرض وبين التحقيق التاريخي يمكن أن ينقسم إلى ثلاث فئات: (1) تم فتح قسم من الأرض وتوزيعه؛ (2) وزّع قسم آخر دون أن يتم فتحه - كل الشريط الساحلي (13: 2-4) كل منطقة العامق (الوادي) (17: 11 فصاعداً)، وكل نصيب دان تقريباً (19: 47)، وأورشليم وجازر ومدن أخرى (15: 63؛ 16: 10)؛ (3) قسم لم يوزع ولم يتم فتحه - من بعل جاد في وادي لبنان إلى مدخل حماة (عدد 34: 7 فصاعداً؛ يشوع 1: 4) (Biblical Account p.52).

يمكن التوفيق بين هذه التصريجات المتناقضة ظاهرياً في فهم صحيح لفهم معنى "فأخذ (لأقح *lāqah*) يشوع كل الأرض". لقد فهم الكاتب على الأرجح أن أخذ الأرض يعني كسب السيطرة عليها دون إبادة المعارضة...

ويعترف كتاب الحرب (الأصحاحات 10-11) كتاب التوزيع (الأصحاحات 13-21) بأن مهمة طرد الكنعانيين لم تكتمل . . . لكن ظهر الكنعانيين قُصم بعد أن مات ملك بعد ملك (الإصحاح 12) . وبصرف النظر عن ثورة الكنعانيين المسجلة في فضاة 4-5 ومقاومة اليبوسيين (2صموئيل 5: 6-10)، فلن يكون الكنعانيون فيما بعد أعداء إسرائيل، بل الفلسطينيين وشعوب أخرى من خارج الأرض (انظر سفر القضاة)¹.

ب. ذروة السفر

تشكل يشوع 21: 43-45 ذروة السفر حيث تتحدث عمّا أعطاه يهوه للأمة:

- (1) "جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لأبائهم" -انظر الملاحظات السابقة حول التناقض الظاهري.
- (2) "أراحهم الرب حواليهم (من كل جهة) . . . من جميع أعدائهم." لقد قصمت إسرائيل ظهر كنعان من ناحية عملية. إذ قتلوا 31 من ملوكها (يشوع 21).
- (3) "لم تستط كلمة من جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت إسرائيل. بل الكل صار."

ليست الفكرة هنا أن الله استطاع أخيراً أن يحقق وعوده؛ بل إن إسرائيل هي التي أطاعت أخيراً الرب، مما سمح له بأن يباركهم بالوعد. متى يفشل الوعد؟ يسقط الوعد عندما لا تؤمن به ونعمل على أساسه، ولا يحفظ الله الدور الذي عليه (وهو أمر مستحيل).

ج. الحدود في الأرض المملوكة

من الواضح أن الأرض التي قصد الله أن يعطيها لإسرائيل لم تُملك كاملة، أمّا القسم الذي تم امتلاكه، فلم يُملك بسرعة. قاموا أولاً بالهيمنة على الأرض؛ ثم كان عليهم أن ينفذوا خطة احتلال الأرض بشكل تدريجي. غير أن هذا كان خطة الله منذ البداية: "ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً. لا تستطيع أن تُفنيهم سريعاً، لئلا تكثر عليك وحوش البرية" (تثنية 7: 22)؛ انظر 7: 1-5). كل ما كانوا يعرفونه هو أن ينفذوا خطة القضاء على العدو، وأن الله سيسلم أعداءهم إليهم. أمّا مسألة "التوقيت" فتبقى غامضة، مجبرةً إياهم على الاستمرار في الاعتماد على يهوه. وهكذا لم تكن محدودية الأرض التي امتلكوها راجعة إلى عدم إيمانهم (يشوع

¹Bruce K. Waltke, *ISBE*, 2: 1135.

15 : 63 ؛ 6 : 10 ؛ 12-13 : 17) ، بل كانت قصد يهوه . فهو يريدهم أن يمتلكوا كل صكوك ملكية الأرض، لكن ليس قبل أن يكونوا مستعدين لامتلاكها . وهذا هو المبدأ: يعطينا الله بقدر ما نحن مستعدون لأخذه!

شرح الله في يشوع 13 : 1-7 عقيدة امتلاك الأرض المتبقية . وقد تحكم عاملان في هذه المحدودية:

(1) كانت المحدودية وفق حاجاتهم الراهنة .

(2) قدّم يهوه الوعد بأنه سيقوم بنفسه بطرد الأعداء المتبقين (يشوع 13 : 6) .

يجب أخذ طبيعة العهد في الاعتبار . فمتى يتحقق وعد ما؟ من أجل شرح توضيحي، لندرس الوعد التالي: "أنا أعد بأن أدفع كل رسوم دراستك في كلية اللاهوت!" عندما يأتي الفصل التالي، تأتي إلي فأدفع لك رسوم ذلك الفصل . فهل تحقق الوعد؟ نعم، لكن يظل هناك توقع مستقبلي... إذ لم يُستفد مدى الوعد . وينطبق وعد الله لإسرائيل بالأرض بطريقة مماثلة: لقد كان مدى الوعد كبيراً بما يكفي لإعطائهم رجاء في امتلاك مستقبلي .

تُخصّص لكل سبط مساحة من الأرض كميراث له، لكن يتوجب عليهم أن يقوموا باحتلال الأرض . ولا تصبح الأرض المتبقية جزءاً من ميراث كل سبط إلا بمدى استعداده.²

3. العهد في شكيم

أثناء مرحلة فتح أرض كنعان، استخدم بنو إسرائيل الجبل (قرب نهر الأردن) كمنحيم - قاعدة لهم . وعلى ما يبدو، كان فتح كنعان (من زمن عبورهم نهر الأردن إلى زمن توزيع الأرض) حوالي ست سنوات ونصف (بناء على عمر كالب؛ يشوع 4 : 7، 10) . وحالما بدأ الأسباط بفتح الأرض، وضع بنو إسرائيل خيمة الاجتماع والمذبح في شيلوه، على بعد 21 ميلاً إلى الشمال من أورشليم في منطقة أفرام الجبلية . واستمرت شيلوه تلعب وظيفة المركز الديني على مدى فترة الفضاة وحتى زمن صموئيل (1 صموئيل 1 : 3) .

وقبل وقت قصير من موت يشوع، دعا كل أسباط إسرائيل إلى الاجتماع مرة أخرى في شكيم (بن جبلي عيبال وجرزيم) . وكان الهدف من ذلك هو إعادة تكريس العهد، أو إعادة التأكيد على سلطة العهد بين يهوه والأمة.³ وقد أكد هذا على حقيقة أن العهد لم يكن ملائماً

² لتحديد الحدود المخصصة لكل سبط، انظر. Merrill, *Kingdom of Priests*, 129-36.

³ يقول ميريل إنه مضت ثلاثون سنة تقريباً على الاحتفال الطقسي السابق، ومن هنا فإن كثيرين من بني إسرائيل لم يكونوا قد شاركوا شخصياً في تجديد العهد . (*Kingdom of Priests*, 138) .

للحصول على الأرض فحسب، لكنه كان ملائماً أيضاً للمحافظة على الأرض. فكان عليهم أن يتخذوا قراراً بأن يطيعوا يهوه على مدى أجيالهم. وكانت شكيم هي الموقع الملائم لكي تقوم فيه الأمة بالتوكيد على هذا القرار. يقول إيرفنج جنسن:

هنا وعد الله أولاً إبراهيم بالأرض (تكوين 12: 6-7)؛ وهنا بنى يعقوب مذبحاً (تكوين 33: 20)؛ وهنا بنى يشوع مذبحاً وجدّد علاقة عهد إسرائيل مع الله (يشوع 8: 30-35). وقد ناشد يشوع إسرائيل أن تضع مصيرها بين يدي يهوه على أساس العهد.⁴

تنقسم رسالة يشوع إلى قسمين رئيسيين: (1) مراجعة لتاريخ إسرائيل السابق، و(2) تشجيع لهم على اتخاذ قرار في ما يتعلق بمستقبلهم. تركز مراجعة تاريخ إسرائيل على وفاء يهوه أكثر مما تركز على تمرد إسرائيل. والهدف واضح: كان يهوه وفياً لهم، لكن هل سيكونون أوفياءً ليهوه؟ لا يجب عليهم أن يستخفوا بالتحدي (24: 14 فصاعداً)، إذ كان الخيار واضحاً: "اخترُوا لأنفسكم اليوم من تعبدون" ... فإنما يهوه وإما الآلهة الأخرى. وقد قدم يشوع نفسه، بصفته قائداً أميناً، كمثل للشعب (الآية 15). وعندما استجابت الأمة بشكل إيجابي، حثهم يشوع على أن يتأكدوا من أن قرارهم أصيل ومرور فيه ومخلصاً (الآيتان 19-20). أصرّ الشعب على أنهم مخلصون، "لا. بل الرب نعبد؟" وختم القرار بعهد (الآية 25). وهذا مشهد هام، لأنه يشكّل تحذيراً وتهيداً للأحداث المدونة في سفر القضاة. ومع اختتام سفر يشوع، نرى الشعب مصرّين على أن يخدموا ويطيعوا يهوه؛ لكن مع مجيء فترة القضاة، نرى الأمة تفشل في تكرسها هذا!

4. الدلالة الروحية للفتح

حاول رعاة كثيرون أن يميّطوا اللثام عن الأهمية الروحية لسفر يشوع لمؤمني العهد الجديد. فما علاقتنا نحن بفتح الأرض وتقسيمها إلى حصص؟ أعتقد أنه يجب علينا أن ندرك أن الدور الأساسي للسفر يكمن في تقرير أمانة يهوه ووفائه في تنفيذ وعود البرنامج الإلهي المرستخة في العهد الإبراهيمي.

غير أنه يبدو أن هنالك استخداماً مشروعاً للأفكار الموجودة في سفري العدد ويشوع في تشكيل لاهوت العهد الجديد. فمثلاً تبني على هذين السفرين مادة عبرانيين 3: 1-4: 16 وموضوع "الراحة".

وأنا أعتقد أن كثيراً من التشويش قد اختلط بالصورة في تفكيرنا. وتمثل الآراء التالية طرقاً مختلفة لفهم تطبيق هذه المادة:

⁴Irving Jensen, *Joshua: Rest-Land Won* (Chicago: Moody Press, 1966), 122.

(1) يصور قدر كبير من الترانيم المسيحية والأدب التأملي العبادي أرض كنعان نموذجاً لمجدنا السماوي. لاحظ الأبيات التالية

من إحدى الترانيم:

عندما أطأ ضفة نهر الأردن،

تراجع مخاوفي القلقة؛

يموت الموت، ويدمر الجحيم،

وأهبط سالماً على جانب كنعان.

(2) يرى آخرون في فتح كنعان (كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيه" يشوع 1: 3) صورة لتحقيق الكنيسة

للمأمورية العظمى وأخذ كل الأرض.⁵

(3) ونرى، مرة أخرى، أولئك الذين يحاولون أن يدجوا مادة عبرانيين 3-4 ليروا في يشوع صورة للمؤمن الذي يدخل حياة

راحة الإيمان. وهم يقولون إن بني إسرائيل تحت قيادة يشوع يصورون المؤمنين الذين دخلوا "الحياة المنتصرة" و"المرتاحين" من أعمالهم وهمومهم، مكشفين سر "ترك الرب يعمل عنهم".

(4) ويوجد رأي متفرع من الرأي السابق يقول إن البرية وكنعان تصوران المقابلة بين المؤمن الذي هو خارج نطاق الشركة مع الله

والمؤمن الذي يحيا حياة عبادة لله، أو المقابلة بين المؤمن الجسدي والمؤمن الممتلئ بالروح.

يجب علينا مقاومة هذا النوع من التفسير المجازي! فمثل هذه الرموز الروحية يظلم المعطيات المتوفرة لنا من الرسالة إلى العبرانيين وتوكيدها

على الاحتمال والتأديب والأمانة والميراث والتوقعات الأخروية. وعلى الرغم من أن تناولاً شاملاً لتفسير عبرانيين 3-4 أمر يتجاوز مدى

هذا الدرس، إلا أنه يتوجب إبداء بعض الملاحظات. يُظهر الكاتب اهتماماً بشعب الله القداماء، الذين قسى بعضهم قلوبهم وابتعدوا عن

الرب في عدم إيمان (أي جيل البرية). ويبدو أن الفكرة كلها تؤكد على حقيقة أنهم فوّتوا الميراث الذي كان في مقدورهم أن يحصلوا عليه

(لا على حقيقة أنهم فقدوا الخلاص). يوجد وعد براحة يمكن دخولها (عبرانيين 4: 1)، والإيمان هو طريق الدخول (4: 3). لكن

"الراحة" ليست الخلاص، حيث يتابع الكاتب حجته فيقول: "إذا بقيت راحة (راحة سبت) لشعب الله". ومن الواضح أن الأعمال التي

تحدث عنها عبرانيين 4: 10 ليست "أعمالاً سيئة" أو "أعمال الجسد" (أي الجهود الذاتية)، لأنها تشبه بأعمال الله، ومن المؤكد أن

أعمال الله ليست شريرة أو جسدية. ويتطلع توقفتنا من أعمال (4: 10) إلى الوقت الذي سندخل فيه "راحتنا" ولا نضطر فيما بعد إلى

⁵ يلمح ديلارد ولونغمان إلى هذا عندما يقولان: "بعد اقتداء الله لإسرائيل من أرض الخروج، بدأت بفتح ميراثها، وبعد عمل يسوع الفدائي على الصليب، يتحرك شعبه لفتح وأخذ العالم

باسمه. لقد تمتعت إسرائيل بميراث أرضي وبمملكة أرضية، لكن المملكة التي تشكل الكنيسة جزءاً منها، روحية وسماوية. (Raymond B. Dillard and Tremper

Longman III, An Introduction to the Old Testament (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1994), 117.

العمل . وفي هذه الأثناء، يجب أن نجتهد في الدخول إلى تلك "الراحة"، أي يجب أن نعمل الآن لكي نستريح لاحقاً . فهناك الأعمال الصالحة التي يجب أن يعملها المؤمن في هذه الحياة (انظر أفسس 2: 10؛ كولوسي 1: 29؛ تيطس 3: 8) . ويجب علينا، انسجاماً مع لاهوت الرسالة إلى العبرانيين، أن نحتمل ونصبر مع المسيح، وأن نبقي أوفياء له، وأن نشغل بأعمال الخدمة والعبادة الصالحة! هذه هي الرسالة، ونحن نراها ملخصة في 10: 36: "لأنكم تحتاجون إلى الصبر، حتى إذا صنعتم مشيئة الله تتألون الموعد . " يجب أن نصنع مشيئة الله (أعمالنا الصالحة)، وإلا ربما لا نحصل على ما وعدنا به . يمكن أن يجعلنا العصيان نقشل في الدخول إلى "الراحة" التي نرث فيها المواعيد (4: 6) !

كل هذا مرتبط بمفهوم الميراث المتاح لنا في "خلاصنا الأخرى" (انظر عبرانيين 1: 14) . عندما أظنر إلى كيفية تطور مفهوم "الراحة" في الكتاب المقدس، فإنني أعتبر أنه يتطلع إلى تلك الفترة التي سيؤسس فيها المسيح يسوع حكم مملكته على الأرض لدى عودته . ويعتمد ميراثنا ومستقبلنا في ذلك الحكم على ما فعله في هذه الحياة . وإن الأفكار التي تتضمن هذا التوقع موجودة في رواية سفر يشوع . إذ يتطلع السفر بشكل أساسي إلى الحصول على الميراث! لكن الميراث ليس مضموناً . فلا يمكن أن يتم الحصول عليه إلا بالإيمان وطاعة الرب (بالمقابلة مع جيل البرية الذي تمرد في عدم إيمان) . إن طاعة الكلمة أمر جوهري (يشوع 1: 7-8)؛ والميراث أمر جوهري أيضاً . . . يجب أن ننهي عملنا . . . ، نكمل مهمتنا . . . لا أن نتراجع . وفضلاً عن ذلك، يجب علينا أن نكون مستعدين لمواجهة مقاومة الأعداء . لكن أعداءنا مختلفون عن أعداء يشوع حيث أن أعداءنا رويون ("ليست مصارعنا مع لحم ودم"، أفسس 6: 10 فصاعداً) . ليست كعنان "حياة منتصرة" حيث لا يوجد قلق أو هم؛ بل هي أرض معركة! غير أنني لا أقترح هنا أن نحارب بطاقة الجسد . لقد حارب بنو إسرائيل، لكن الله هو الذي حارب عنهم (يشوع 23: 3) . ويُقدم لنا الرسول بولس نفسه مثلاً (كولوسي 1: 29) . وأنا أربط سفر يشوع بالمؤمنين بالمسيح بالطريقة التالية:

يصور سفر يشوع انشغالنا وحرنا التي لا هواة فيها مع الأعداء الروحيين في الحياة الحاضرة ونحن تتبع المسيح، يشوعنا، مطيعين

كلمته وخادمين إياه بأمانة لكي نحصل على ميراثنا الأبدي عندما يأتي الرب بـ "عصر الراحة" الحقيقي .

نرى هذا التحدي في الأمر المعطى للأسباط (22: 5)، وكالب مثال عظيم يجدر بنا أن نتقدي به . (14: 9) .

